مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 567- 576

الأسلوبية الحديثة وعلاقتها باللسانيات

مقاربات في التأثير والتأثر

Modern Stylistics and Its Relationship with linguistics Approaches in ifluence and interdependence

أم هاني بوزكري[1]،*

[1] جامعة زيان عاشور/ الجلفة (الجزائر)، o.bouzekri@univ-djelfa.dz

تاريخ الإرسال: 2025/08/09 تاريخ القبول: 2025/09/25

الملخص:

يهدف البحث إلى استقصاء العلاقة الجدلية بين الأسلوبية الحديثة واللسانيات، مبرزاً أثر المقولات اللسانية في تشكيل المنهج الأسلوبي.

واتبع منهجاً وصفياً تحليلياً لمقارنة المفاهيم (اللغة/الكلام، الدال/المدلول، الآنية/التعاقبية) وتتبع تأثير النحو التوليدي في تحليل الأسلوب.

وتتركز التساؤلات حول: كيف استثمرت الأسلوبية مخرجات اللسانيات؟ وما هي حدود الائتلاف والاختلاف بين العلمين في دراسة النص الأدبي؟

الكلمات المفتاحية:
الأسلوبية؛
اللسانيات؛
العلاقة؛
علاقة ارتباط؛
النقد الادبي؛

ABSTRACT:

The study investigates the dialectical relationship between modern stylistics and linguistics, highlighting linguistic concepts' impact on stylistic methodology formation

It adopts a descriptive-analytical approach comparing concepts (langue/parole, signifier/signified, paradigmatic/syntagmatic) and tracing generative grammar's influence on style analysis

Central questions address: How has stylistics appropriated linguistic outputs? What are the boundaries of convergence and divergence between the disciplines in literary text study?

Keywords:
Stylistics,
Linguistics,
Relationship,
Dependence,
literary criticism,

* أم هاني بوزكري.

مقدّمة:

إنّ الأسلوبيّة وليدة رحم علم اللّغة الحديث فهي مدخل لغوي لفهم النّص، ومع تطوّر اللّسانيات منهجًا وميدانًا وانفتاحها على شتى العلوم كالرياضيات والطب والأنثروبولوجيا...الخ، تطوّرت الأسلوبيّة ونضجت واكتملت، فأفاد الأسلوبيون من هذا الانفتاح وهذه الإفادة هي التي أمدّت الأسلوبيّة بالمنهج العلمي الذي أفضى إلى استقلالها، فأصبحت علمًا له خصوصياته، لكنّها مع ذلك لم تستطيع مغادرة دائرة اللّسانيات، فالاستقلال كما هو معلوم لا يعني فك الارتباط ولا يعني الانفصال التام، بل هو انفصال منهجي استقلالي غائي، فظلت فرعًا من فروعها "وهذا ما قرّره ثلاثة من كبار الأسلوبيين، فمشيل آريفاي (Michel Arrivé) يقول: إنّ الأسلوبيّة وصف للنّص الأدبي بحسب طرائق مستقاة من اللّسانيات ويقول دولاس: إنّ الأسلوبيّة تعرّف بأنّها منهجٌ لساني، بينما يُعرّف ريفاتار (Michel Riffaterre) الأسلوبيّة بأنّها لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص"[1]. وعليه فالأسلوبية خرجت من عباءة علم اللغة ومن مدرسة دي سوسير (De Saussure) تحديدًا، فلسانيات سوسير كان لها مدلولان أوّلهما تلقائي آني (بروز الأسلوبية على يد بالي) وثانيهما زماني جدلي (بروز منهج البينوية في البحث)، وتُعدّ أبحاثه من أهم الدّراسات اللّسانية فهو أوّل من دعا إلى دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها دراسة وصفيّة للبحث في نظامها وقوانينها، ومن هنا بدأ تاريخ علم اللّغة الحديث، وموضوعه اللّسان (La langue).

فكانت تلك الجهود اللّسانية في علم اللّغة الحديث بمثابة الأرضيّة لبروز الأسلوبيّة، وعليه نطرح التساؤل الآتي: كيف استثمرت الأسلوبيّة مخرجات الجهود اللّسانية في دراستها؟ وللإجابة عن هذا التساؤل وأسئلة أخرى متفرعة عنه منها: ماهي العلاقة بين الأسلوبية الحديثة واللّسانيات؟ كيف يمكن للأسلوبية أن تساهم في فهم اللغة والتواصل؟ وماهي أوجه الاختلاف والائتلاف بين الأسلوبية واللّسانيات؟

وسنجيب عن هذه التساؤلات من خلال الفرضيات الآتية:

- استفادت الأسلوبية من مخرجات الجهود اللّسانية في دراستها من خلال النظريات اللّغوية الحديثة مثل التوليدية والتحويلية، لتحليل بنية اللغة وأسلوبها، كما استخدمت أساليب تحليلية لغوية مثل التحليل الدلالي والتحليل البنوي لدراسة اللّغة والأسلوب في النصوص.
- هناك علاقة وثيقة بين الأسلوبية الحديثة واللّسانيات حيث يمكن للأسلوبية أن تساهم في فهم اللغة.

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة والتأكد من الفرضيات سنعالج العناصر الآتية:

1. أوجه الائتلاف بين الأسلوبية واللّسانيات:

ارتبطت الأسلوبية باللّسانيات ارتباط الناشئ بعلّة نشوئه، فتفاعلت اللّسانيات مع مناهج النقد الأدبي الحديث، حتى أنتج معه قواعد علم الأسلوب، وما فتئت العلاقة بينهما قائمة أخذا وعطاء، بعضها في المعالجات

وبعضها الآخر في التنظير، وقد كان لإسهامات اللّسانيات الأثر الواضح في سوغ مفاهيم الأسلوبية، وعلى رأسهم ثنائيات دي سوسير.

إنّ أهم مبدأ معرفي تستند إليه الأسلوبيّة يرتكز أساسًا على ثنائية من ثنائيات التفكير اللّساني التي أحكم استغلالها **دي سوسير** ألّا وهي ثنائية (La langue / La parole).

لقد عرّف سوسير اللّغة (La langue) فقال: "اللّسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمعٍ واحدٍ. بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نّحوي يوجد وجودًا تقديريًّا في كل دماغ ...وبفصلنا اللّسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عمّا هو فردي"[2].

وعليه فاللّغة حسب **دي سوسير** ظاهرة إنسانية عامّة ذات عمل جماعي موجود في عقل الجماعة بكيفيّة اعتباطيّة لاشعورية، وهي نظام من العلاقات والإشارات ترتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه هاته العلاقات مشروطة بنية التبليغ والتواصل، أمّا الكلام (La parole) فهو التأدية الفردية للنظام من عبارات ينظمها الأفراد وهو ذو طابع فردي، أي هو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية.

حاول الأسلوبيون انطلاقًا من ثنائية اللّغة والكلام التمييز بين اللّغة كظاهرة لسانية مجرّدة، توجد في كلّ خطاب بشري، وبين الكلام باعتباره الظاهرة المجسدّة للّغة، فحصروا مجال دراستهم في الحيّز العملي المحسوس المسمّى خطابًا أو نصًّا أو رسالةً، وعليه فالنظام اللّغوي بحسبهم ينقسم إلى قسمين: اللّغة والخطاب والخطاب يشتمل على مستويين من الاستخدام:

- الاستخدام العادي أو النفعي.
- الاستخدام الأدبي أو الفني والفرق بينهما أنّ الخطاب العادي يعتمد على المباشرة، في حين الخطاب الأدبي يصدر عن ملكة عند منشئه ويخاطب الوجدان.

وتأتي الأسلوبيّة لتعنى بالجانب العاطفي في الظاهرة اللّغوية، لذلك حدّد **بالي** حقل الأسلوبيّة بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام، وعلى العموم فإنّ المضمون الوجداني للّغة هو عماد أسلوبيته، وهو بذلك يهتم بدّراسة الاستعمال الفردي المتميّز للّغة من مفردات وقواعد، ويركّز على وظيفة الإبلاغ والإفهام، ويتعدّاها إلى وظيفة التأثير في المتلّقي، ومنه فهو يحاول أن يبعث الروح في جسد اللّغة، وإذا كانت اللّغة في نظر **دي سوسير** (De Saussure) كيانًا ماديًا موضوعيًا، فهي من وجهة نظر تلميذه **بالي** مجموعة من القيّم السوسيرية تحوي بعدًا عاطفيًا آتيا من الأسلوب.

وعليه فإذا كانت اللّغة بناء إلزاميًّا على الأديب من حيث الشكل، فإنّ الأسلوب هو تلك الإمكانات التي تحققها اللّغة، ويستغل أكبر قدر منها الكاتب أو صانع الجمال الماهر الذي لا يهمه تأدية المعنى وحسب، وإنّما ينبغي عليه الوصول إلى المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها.

وخلاصة القول إذا كان الكلام هو موضوع الدّراسة الأسلوبيّة، فإنّ اللّغة هي المعيار الموضوعي الذي تقاس به خصوصيّة الأسلوب وتميّزه، ولا يقصد باللّغة اللّغة العادية المتبادلة بين الناس، لأنّ اللّغة تتكوّن من" نظام لأدوات

التعبير، التي تتكفل بإبراز الجانب الفكري من الانسان، وليست مهمة اللّغة مقصورة على الناحيّة الفكرية وحدها، بل إنّها تعمل أيضا على نقل الإحساس والعاطفة، وإذا كان الانسان هو صاحب اللّغة وصانعها فإنّه بالضرورة لا بدّ أن تعبر اللّغة عن كلّ ما فيه من فكرٍ وعاطفةٍ، أو بمعنى آخر لا بدّ أن تنقل الجانب المنطقي والجانب الانفعالي"[3].

ومن بين المفاهيم الأساسيّة التي قامت عليها نظريات اللّسانيات العامة وتمّ استغلالها من طرف علماء الأسلوب الدال والمدلول (le signifiant / le signifie)، فكما هو معلوم أنّ العلامة اللّسانية مفهوم مركب من:

- الدّال (le signifiant) وهو مجموعة من الأصوات القابلة للتقطيع ذو مظهر حسيّ يدرك بالعين كتابةً كما يدرك بالسماع ملفوظًا، أي الادراك النفسي لتتابع الأصوات.
- المدلول (le signifie) وهو المعنى أو المفهوم الذي يدّلنا عليه ذلك الدّال، أي مجموع السمات الدّلالية المستقرة في الذهن، فمثلا (كتاب) دليل لغوي مكوّن من دال ومدلول، ومدلوله ما استقر في أذهاننا من ملامح دلاليّة تميّزه عن غيره (شيء مادي، يستعمل للقراءة، به صفحات ... الخ) وبمجموع هذه الملامح الدلاليّة الموجودة في الذهن ميزنا الكتاب عن القلم ، والطاولة ، والمحفظة، والكرسي وغيرها من العلامات اللّغوية، فالعلامة اللّغوية أو الدليل اللّغوي كل مركب من صورتين احداهما صوتية والأخرى ذهنية، فهما متحدتان اتحادا تامّا،

والعملية التي يقترن فيها الدّال بالمدلول في أذهاننا فهي التي تسمّى الدّلالة (la signification) وقد ألحّ دو سوسير على الالتحام القائم بين الدّال والمدلول حتى شبههما بوجهي ورقة واحدة.

كما أصرّ سوسير على اعتباطيّة العلاقة (Arbitraire du signe) بين الدّال والمدلول والمقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بينهما إلى التبرير المنطقي، ولا تعني اعتباطية الدّال أنّ اختيار الدّال متروك للمتكلّم، فالمتكلّم لا يمكن التحكّم في تغيير الدّال بعد أن حظي بقبوله عند الجماعة، "إنّ كلمة الاعتباطية تحتاج إلى توضيح، فهذه الكلمة لا تعني أنّ أمر اختيار الدّال متروك للمتكلّم كليّا، بل أعني بالاعتباطية أنّها لا ترتبط بدافع، أي إنّها اعتباطية لأنّها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول"[4].

إنّ مفهومي الدّال والمدلول تمّ استغلالهما من طرف الأسلوبيين وهذا ما نجده عند دوماسو ألونسو الذي أخذ بفكرة سوسير في كون أنّ الظاهرة اللّغوية عبارة عن رمز وأطلق على تسمية الدّال والمدلول بالمفهوم (المدرك الذهني، والصورة الصوتية)، إلاّ أنّه خالف دي سوسير في تحديد المراد من العنصرين، ورأى أنّ فكرة سوسير عقيمة وبعيدة عن الواقع اللّساني، وهذا ما أشار إليه يوسف أبو العدوس إذ يقول "إنّ المدلول عند سوسير هو المفهوم أو المدرك الذهني وليس الدّال إلاّ ناقلًا له، وفي رأي ألونسو أنّ هذه فكرة عقيمة وفقيرة فقرًا شديدًا، كما أنّها بعيدة عن الواقعة اللّسانية فالدوال لا تنقل المفاهيم فحسب، وإنّما هي ذات وظيفة معقدّة، إذ يدخل في نطاقها تداعي المعاني والشحنات العاطفية والانسجام المتزامن، ولا يمكن أن نعدّ المدلول هو المفهوم فحسب، لأنّنا لا نستطيع في حقيقة الأمر أن نعزله عمّا يلتحم به في السيّاق"[5].

كما استفاد الأسلوبيون من مفهومي الآنية (La synchronic) والتعاقبية (La diachronic) استفادةً كبيرةً، فإذا كان الهدف الأساسي للنظرية اللّسانية البنوية هو دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها أي دراستها دراسة وصفيّة آنيّة،

فإنّ دي سوسير آمن بضرورة المنهج الوصفي وذلك للتعمق في تفاصله ومعرفة دقائقه، ذلك أنّ المنهج التاريخي الذي كان سائدًا في الدّراسات اللّغوية الأوربية أوقعها في أزمة الشمولية والعموم، فالمنهج التاريخي يهتم بدّراسة الظاهرة اللّغوية عبر تطورها التاريخي، أمّا المنهج الوصفي الآني فهو يهتم بدّراسة اللّغة أو احدى ظواهرها في لحظة زمنية محدّدة، وتظهر اللّغة في هذه الحالة على هيئة نظام يعيش في الوعي اللّغوي لمجتمع ما، وعليه فالدّراسة هنا منصبة على وصف جوهر اللّغة وشكلها، بمعنى وصف النظام الداخلي للّغة وملاحظة العلاقات القائمة بين عناصره، واستنباط القوانين المتحكّمة فيها.

إنّ البعدين الأساسيين للظاهرة اللّغوية (الآنية والتعاقبية) قد وجدا ضالتهما في الدّراسات النقدية الأسلوبيّة وهذا ما نجده عند أريخ يورباخ الذي مزج بين المنهجين فقد قال "بإمكانية إصدار حكم كامل على الانسان الفرد للأعمال الأدبية المستقلة، وفي الوقت نفسه إعطاء صورة مادية صحيحة للتطوّر التاريخي"[6].

ويعتقد مازن الوعر أنّ معياري الدياكرونية والسنكرونية قد استفادت منهما الأسلوبيّة في تمييز لغة الأدب من لغة العلم (الأسلوب الأدبي من الأسلوب العلمي)، وذلك بواسطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير أوّلهما التعبير بالحدث وثانيهما التعبير بالوصف، وفي هذا الصدد يقول: " أمّا معيار الدياكرونية التاريخية والسنكرونية الآنية فقد اقترحهما اللّساني دي سوسير من أجل أن يميّز بين منهجين في دّراسة اللّغة، لقد استفادت الأسلوبيات من هذين المنهجين معًا الأوّل هو التعبير بالحدث أي الأفعال التي تعبّر عن الحدث، والثاني هو التعبير بالوصف أي الصفات التي تصف شيئًا ما ويتم حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الأفعال وعدد الصفات ثم إيجاد حاصل قسمة العددين، ويعطينا حاصل القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص تبعًا لزيادة ونقص الأفعال على الصفات، فكلّما زادت القيمة كان طابع اللّغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلّما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي"[7].

وتأتي الأسلوبيّة لتتبّع بصمات النظرية التحويلية–التوليدية لتشومسكي (Noam Chomsky) الذي صنّف اللّغة بحسب نظريته إلى مستويين أساسيين هما:

- المستوى الظاهري (La structure de surface) ويتمثّل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة بمعنى أنّه يخص الشكل الصوتي للجملة.
- المستوى الباطني (La structure profonde) وهو التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلّم وجودًا فطريًّا، بمعنى أنّه الأساس الذهني المجرّد للمعنى، وهو النواة التي لابدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدّلالي، وعليه فإنّ المستوى الظاهري يمثله الكلام المنطوق، في حين أنّ الجذور التي تمدّ المستوى الظاهري بمقوّماته وتحويلاته هو المستوى الباطني، كما أنّ القوانين التي توضّح العلاقة بين المستويين في الجمل تسمّى بالتحويلات النّحوية.

وأكدّ تشومسكي من جهة أخرى أنّ اللّغة التي ننطقها تكمن تحتها عمليات عقليّة عميقة تختفي وراء الوعي، ولابدّ أن نأخذ بعين الاعتبار جانبين: الأداء اللّغوي (La performance linguistique) ممثلًا في دراسة السطح (التفسير الصوتي للّغة) والكفاية (La competence linguistique) بمعنى بنية العمق (التفسير الدّلالي لها)، ووفق للنّحو التحويلي (La grammaire tranformationnelle) فإنّ كلّ مبدع يستطيع أن يولد ما لا نهاية منها من

الجمل في البنيّة العميقة، وينطق ما لا نهاية منها على البنيّة السطحيّة بعد المرور على قواعد التحويلات، كما أنّ اللّغة بوسعها أن تستعين بعددٍ محدودٍ من المسائل لإنتاج عدد غير متناهٍ من الاستعمالات، وهذه الاستعمالات هي التي ترتكز عليها.

إنّ فكرة الاختيار النّحوي في الأسلوبيّة منطلقة من فكرة النّحو التوليدي (La grammaire générative) فأحد تعريفات الأسلوب بأنّه "اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معيّنة بغرض التعبير عن موقف معيّن ... ومجموعة الاختيارات الخاصّة بمنشئ معيّن هي التي تشكّل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين"[8] ، والمقصود بالنّحو التوليدي هنا "نظام من القواعد التي تقدم وصفًا تركيبيًا للجمل بطريقة واضحة وأكثر تحديدًا وهذا هو المراد بالنّحو التوليدي، وكل متكلّم تكلّم لغة يكون قد استعملها واستبطن نحوًا توليديًا، وهذا لا يعني أنّه واع بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها، إنّ النّحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلّم فعلاً، وليس ما يمكنه أن يرويه عن معرفته"[9]. وعليه يكون النّحو هنا أعم من القواعد المعروفة، بحيث يشمل إنتاج الجمل اللّغوية من أصواتها وصرفها ومعجمها، وكذلك تأويلها وفهمها دون قصد لذلك، ودون إرادة إنسانية تجعل المنشئ يشعر أو ينتبه لذلك الإنتاج اللّغوي، ويؤثر كلمة على كلمة أو تركيبًا على تركيبٍ.

وعليه فإنّ استغلال المؤلف أو الشاعر لأنواع معيّنة من التحويلات النّحوية يعتبر أساسا من الأسس التي تكوّن أسلوبه "إنّ اختيار الروائي أو الشاعر لبعض التحويلات اللّغوية دون غيرها، وإلحاحه عليها من بين مجموعة التحويلات الكامنة في النظام اللّغوي إنّما هو استخدام مميّز لطاقات اللّغة، وأهم من ذلك أنّه أسلوب الكاتب على المستوى اللّغوي"[10].

خلاصة القول أنّه تمخض عن النظرية التحويلية–التوليدية منهج من أهم مناهج الدرس الأسلوبي، وهو التعامل مع الأسلوب باعتباره وسيلة من وسائل استغلال الطاقة الكامنة في اللّغة، ومحاولة وضع قواعد لإمكانيات هذه الطاقة.

وعلى العموم لقد استفادت الأسلوبيّة من مبادئ اللّسانيات باعتبار أنّ العلاقة بينهما علاقة منشأ ومنبت، وباعتبار أنّ الأســـلوبيّة تتحدّد بكونها أحد فروع علم اللّغة، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من وجود بعض الاختلافات، وهذا أمر طبيعي لكي تأخذ الأسلوبيّة خصوصيتها وتتميّز بكونها مبحثًا متميّزًا عن اللّسانيات.

2. أوجه الاختلاف بين الأسلوبية واللّسانيات:

من بين أبرز المفارقات بين الأسلوبية واللّسانيات نذكر ما يلي:

1/ أنّ الأسلوبيّة تُعنى بدّراسة الكلام ككل أمّا اللّسانيات فعنيت أساسًا بدّراسة الجملة، لقد أخذت الأسلوبيّة من اللّسانيات الصفة العلمية الوصفية في دراستها للّغة، غير أنّها درست الخطاب ككلّ وما يتركه هذا الخطاب من أثر في نفس المتلّقي، في حين نجد أنّ اللّسانيات اتجهت لدّراسة الجملة بالتنظير، واستنباط القواعد والقوانين التي تستقيم بها والتي من خلالها تكتسب الطابع العلمي.

2/ اللّسانيات تدرس اللّغة في ذاتها ولذاتها بصرف النظر عن الوظائف التعبيرية للرّسالة، في حين أنّ الأسلوبيّة تلتقط هذه الوظائف فهي "ترتبط بالتأثير الانفعالي في المتلّقي وما يمكن أن يرتبط بذلك من توصيل شحنة دلالية ينفعل بها المتلّقي انفعالًا معينًا"[11].

3/ اللّسانيات تدرس ما يقال أي مكونات الكلام الملفوظ، بينما تدرس الأسلوبيّة الكلام من حيث كيفية قوله وتحلّل القول بناءً على ذلك، وهذا ما يقرّ به صلاح فضل إذ يرى "أنّ علم اللّغة ينصرف إلى دراسة الشفوي، في حين يُعنى علم الأسلوب بدّراسة النّصوص المكتوبة بمختلف أنواعها مُقصيا من مجاله جميع أشكال المنطوق، فالخطاب الشفوي يرمي إلى التعبير المباشر عن الحاجات وتبليغ المقاصد بأقرب السبل وأبسط الوسائل، من ثمّ كان نزوعه العفوية، فيما يخضع الثاني(المكتوب) لمواصفات وسنن بيانيّة وجماليّة تبعده عن العفوية، وعن النزوع إلى تبليغ الرّسالة تبليغًا مباشرًا نفعيًّا"[12].

4/ تُقدم اللسانيات الأدوات اللازمة للكاتب أو المتكلّم، ليفصح عن فكرته من ألفاظ وتراكيب وطرق بناء هذه الأدوات، أمّا الأسلوبيّة فتقترح عنصر الاختيار كبديل، ولكي يحدد ما يصلح وما لا يصلح من التعابير أو التراكيب، ليصل إلى نوع معيّن من التأثير في المتلّقي أو السامع، مع ضرورة احترام المتفق عليه من العلماء من مدلولات لفظية، وقواعد صرفية، ونحوية، وبيانية، وهذا ما أشار إليه جبور عبد النور فقال: "إنّ اللّغة تقتصر على تأمين المادّة التي يعمد إليها المتكلّم أو الكاتب ليفصح بها عن فكرته، أمّا علم الأسلوب فهو يرشدنا إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادّة للتوّصل إلى نوع معيّن من التأثير في السامع أو القارئ شريطة احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات لفظية وقواعد صرفيّة ونحويّة وبيانيّة"[13].

5/ تختلف الأسلوبيّة عن الدّراسات اللّغوية في استخدام اللّغة، فاللّسانيات تتناول اللّغة في حدّ ذاتها، بينما الدّراسة الأسلوبيّة تتجاوز ذلك إلى كيفية استخدام اللّغة في خدمة أفكار المبدع وآرائه، لأنّ اللّغة لا تشكل في الدّراسة الأسلوبيّة هدفًا بحدّ ذاتها، وإنّما هي وسيلة لفهم جوانب التميّز والخصوصيّة في النّص "ولا يعني ذلك أننا نمزج الدّراسة الأسلوبيّة بالدّراسة اللّغوية، لأنّ مجال الدّراسة مختلف بينهما، فالدّراسة اللّغوية تتناول اللّغة بحدّ ذاتها، والدّراسة الأسلوبيّة تتجاوز ذلك إلى كيفيّة التعبير باللّغة"[14].

وبالرغم من وجود فروقات بينهما الا أنّ موضوعهما واحدٌ وهو اللّغة، مع اختلاف في تحليل الظاهرة اللّغوية بحسب الغايات التي يتوخاها كل علم، ولذلك يلح الكثير من علماء اللّغة على الصلة الوثيقة التي تربط بين الأدب والدّراسات اللّغوية، ذلك لأنّ اللّغة هي العنصر المشترك بين المجالين.

ويبقى المبدع هو المسؤول عن اختيار الألفاظ بحسب موضوعه ورصيده اللّغوي الذي يمتلكه ويميّزه عن مبدع آخر، فلغة الأدب هي لغة ناتجة عن تفاعل المبدع مع لغة النّص من خلال دراسة العلاقات بين الأصوات، والمفردات، والتراكيب، ودرجة تمازجها ومسافة توزعها في النّص، ثمّ يأتي هدف الدّراسة الأسلوبيّة من خلال اكتشاف القيّم الفنيّة والجماليّة في التوّجه الخاص للظاهرة اللّغوية وتميّزها عن ظواهر لغوية أخرى لدى مبدع آخر "هذا التميّز في استخدام اللّغة هو موضوع الدّراسة الأسلوبيّة الحديثة وهو جوهر العمليّة الفنيّة، لأنّ الأديب يعبر باللّغة عندما

يتجاوز مرحلة اللامبالاة إزاء اللّغة إلى مرحلة التفاعل معها والانصهار فيها، وهو بذلك يتجاوز التركيب المنطقي والضوابط الثابتة إلى تراكيبٍ جديدةٍ توقعها نفسه وتؤلف بينها مشاعره"[15].

الخاتمة:

وصفوة القول أنّ الأسلوبيّة خرجت من عباءة اللّغة ومن مدرسة سوسير على وجه التحديد، فازدادت متانة الروابط القائمة بين الأسلوبيّة واللّسانيات، فاستمدّت من هذه الأخيرة معاييرها، ووظفت مبادئها المنهجية حتى اعتبرت فرعًا جزئيًا منها، وعدّت من أخصب المناهج، وأقربها إلى الدّراسات اللّغوية، فازدادت فاعليتها على بساط اللّغة وباللّغة.

كما أنّ الدّراسات اللّسانية تقرر القول بأنّها هي التي وضعت الأساس للأسلوبية، وأنّ الأسلوبيّة هي جسر اللّسانيات إلى تاريخ الأدب، وعليه فإنّ الأسلوبيّة هي امتداد للمد الألسني تُعنى بدّراسة الخصائص اللّغوية التي تنتقل بالكلام من وسيلة إبلاغ إلى أدّاة تأثير فني، أي أنّها تتحدّد بكونها البعد اللّساني لظاهرة الأسلوب، طالما أنّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن العبور إليه إلاّ عبر صياغاته الإبلاغية.

كما أنّها في الآن ذاته منهج نقدي يستقرئ النّصوص الأدبية، له آلياته في تعامله مع النّص وهي تعرّف بأنّها منهج لساني يعمل من أجل الكشف عن أسرار اللّغة في النّص، باعتباره نظامًا لغويًا يعبّر عن ذاته، ومن هذا التركيب يمكن الحسم بأنّ الأسلوبيّة تشتغل في موقع وسط بين مجالين هما اللّغة والأدب، فهي موصولة بهما ومرتبطة بحضورهما، فتبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولا ومناهج.

ثبت مصطلحات:

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي
اللّغة	La langue
الكلام	La parole
الدّال/ المدلول	Le signifiant / Le signifie
الدّلالة	la signification
اعتباطية العلاقة	Arbitraire du signe
الآنية	La synchronic
التعاقبية	La diachronic
المستوى الظاهري	La structure de surface
المستوى الباطني	La structure profonde
الأداء اللغوي	La performance linguistique
الكفاية اللغوية	La competence linguistique

النّحو التحويلي	La grammaire tranformationnelle
النّحو التوليدي	La grammaire générative

المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

جبور عبد النور، (1984)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت.

سعد مصلوح، (2002)، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة.

شفيقة العلوي، (2004)، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.

عبد السلام المسدي، (2006)، الاسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

ماهر مهدي هلال، (2006)، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية.

محمد عبد المطلب، (1994)، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.

يوسف أبو العدوس، (2010)، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

N. chomsky ; (1971) ; Aspects de la thérie syntaxique ; traduitde I anglais par Jeam .claud ; milner ; edition de seuil.

- **المقالات:**

خليل عودة، (1994)، "المنهج الأسلوبي في دراسة النّص الأدبي"، مجلة النجاح للأبحاث، مج 2، ع 8.

غنية بوضياف: (2013)، "حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر، دراسة في نقد النقد"، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة.

مازن الوعر، (1994)، "الاتجاهات اللّسانية المعاصرة ودورها في الدّراسات الأسلوبية"، عالم الفكر، ع 1.

محمود عياد، (1981)، "الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف"، مجلة فصول، مج 1، ع 2.

الهوامش والإحالات:

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006، ص41-42

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص14-15.

[3] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994، ص175

[4] ينظر: دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوتيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربيك مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985، ص87-88.

[5] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط2، 2010، ص43.

[6] المرجع نفسه، ص42

[7] مازن الوعر، "الاتجاهات اللّسانية المعاصرة ودورها في الدّراسات الأسلوبية"، عالم الفكرة، ع1، أبريل 1994، ص24-25

[8] سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2002، ص38-39.

[9] N. chomsky ; Aspects de la thérie syntaxique ; traduitde I anglais par Jeam .claud ; milner ; edition de seuil ; 1971 ; P19

[10] محمود عياد، "الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف"، مجلة فصول، مج1، ع2، يناير 1981، ص127-128

[11] المرجع نفسه، ص124.

[12] غنية بوضياف: "حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر، دراسة في نقد النقد"، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، ديسمبر2013، ص05.

[13] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص20-21.

[14] خليل عودة، "المنهج الأسلوبي في دراسة النّص الأدبي"، مجلة النجاح للأبحاث، مج2، ع8، 1994، ص100-101.

[15] خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النّص الأدبي، مرجع سابق، ص103.